وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت /كلية التربية
للعلوم الانسانية

قسم التاريخ/دكتوراه إسلامي

المادة الدولة العباسية

الدعوة العباسية

بإشراف

أ.د حنان عبد الرحمن طه

أبي مسلم الخراساني:

نزل أبو مسلم، فور وصوله إلى خراسان، في بلخ، ونال، بعد فترة قصيرة، ثم أخذ يدير الأمور بحكمة ودهاء، فراح يتنقل في قرى الشرق يحث أهلها على الالتفاف حول الدعوة. وقد أصاب نجاحاً كبيراً في ذلك، فاستقطب الموالي بما صور لهم من فساد الحكم الأموي، وأثارهم بما كانوا يعانونه من ظلم في ظله، ووعدهم بأنه سيجعلهم سادة، وسيملكهم الأرض، كما نجح في استمالة الدهاقنين وأهل الريف بتقريبه بين العقيدة الإسلامية والمعتقدات الشعبية، خاصة فيما يتعلق بمذهب تناسخ الأرواح ثم استقطب القبائل العربية اليمنية، وانضم إليه أهل التقادم المعروفين بمعارضتهم للنظام الأموي.

بعد أن اطمأن أبو مسلم إلى ما وصلت إليه الدعوة من القوة والانتشار، أخبر بلك الامام ابراهيم القائد في الحميمة. ومن جهته، أخذ الإمام إبراهيم بن محمد زمام المبادرة، فحدد تاريخ بدء التحرك، أخذاً بعين الاعتبار الظروف الداخلية لقوة الدعوة، والظروف الداخلية المتردية لدولة الخلافة الأموية.

وفعلاً، أعلنت الثورة في بلاد خراسان في الخامس والعشرين من شهر رمضان عام ١٢٩ هـ على يد سليمان بن كثير . فالتفت شيعة العباسيين حول أبي مسلم، وقد اتخذوا السواد شعاراً في ملابسهم وألويتهم، ولذا عرفوا بالمسودة وأقيمت في يوم عيد الفطر في مديمة سفيذنج، أول صلاة لأنصار العباسيين ، فانكشف أمرهم. وكان لا بد من الصدام مع القوات الأموية و قد عمد أبو مسلم إلى أسلوب المزج بين السياسة والقوة العسكرية ، بهدف التفريق بين القوى الاخرى الموجودة في الخراسان ودفعها إلى الاصطدام حتى لا تتحد كلمتها ، ويقوى أمرها، مما يشكل خطراً على الدعوة العباسية . فنجح بدهائه في الإبقاء على العداء بين الوالي الأموي في خراسان، نصر بن سيار ، وخصومه، وتعاون مع جديع الكرماني ثم مع ابنه علي بعد ذلك، وشيبان الحروري للإطاحة بالأمويين، ثم زرع بذور الشقاق بين الوالي الأموي وزعماء القبائل وتخلص أخيراً من شيبان الحروري وابني الكرماني علي وعثمان.

وهكذا تحرك أبو مسلم على كافة جبهات القوى السياسية ونجح في قطف ثمار جهوده بالقضاء على خصومه، والتفرد بحكم خراسان، وفر نصر إلى نيسابور وعمد الزعيم الخراساني، بعد أن ثبت أقدامه في المناطق التي سيطر عليها، إلى التخلص من الزعماء البارزين الذين اعتبرهم منافسين له على زعامة الدعوة العباسية في الشرق، فقتل

سليمان بن كثير الخزاعي بدون علم العباسيين , وقيل ان ابو جعفر كان في خراسان وعلم بمقتل سليمان من قبل ابو مسلم، نقيب النقباء، كما قتل ابنه محمد وتخلص من عدد من أنصارالثورة الذين شاركوه في العمل السياسي والعسكري . و بذلك صفى الجو لأبي مسلم، وأضحى الحاكم الأوحد لبلاد المشرق، واتخذ لنفسه لقب أمير آل محمد وهذا يعني أنه اعتبر نفسه أكثر من مجرد والي على مقاطعة . تجلت خلال حرب خراسان قدرات أبي مسلم العسكرية والسياسية والإدارية، تلك القدرات الكبيرة التي تجمعت لهذا الوالي والتي جعلته من بين أعظم القادة العباسيين. وأضحى هذا الرجل، بعد أن تقرب من سكان البلاد المحليين أمل الموالي الذين تطلعوا إليه، وتوسموا فيه القدرة لرد اعتبارهم، وإحياء الإرث الفارسي القديم ويمكن اعتباره مقدمة لظهور البرامكة والطاهريين والبويهيين واضعاً بذلك أسس الدولة الخراسانية.

قحطبة بن شبيب الطائي :

ما كادت الثورة العباسية تستقر في خراسان، وتتهيأ القيادة فيها لتسديد الضربة الأخيرة لنصر بن سيار ، المتقهقر إلى نيسابور، ومعه أنصاره من العرب من قبائل تميم وبكر وقيس، حتى نقلت قيادة العمليات العسكرية من أبي مسلم إلى قحطبة بن شبيب الطائي بأمر من الإمام إبراهيم بن محمد والظاهرالقيادة العليا في الحميمة تطلعت إلى ما وراء خراسان من أحداث، ورأت ألا يتجاوز أبو مسلم هذه المنطقة، وأن العمليات العسكرية في المناطق العربية لابد أن تسند إلى قيادة عربية .

سيطر قحطبة على مدن طوس ونيسابور وأدرك نصر، من جانبه، استحالة المقاومة واستعادة السلطة، فهرب من نيسابور إلى الري , فقد ذعرت الدولة الاموية من هذه التطورات السريعة في خراسان فأرسلت الجيش تلو الجيش للقضاء على قوة الثورة، إلا أنها فشلت في مهمتها . فاستسلمت المدن مثل أصفهان ونهاوند وغيرهما ، وأضحت الطريق، إلى العراق مفتوحة أمام جيش الثورة. ومات نصر بالري في جو الهزيمة القائم دون أن يكسب معركة وفقد الأمويون بموته قائداً كبيراً يقودهم في هذا الصراع الدامي مما أثر على قضيتهم تأثيراً سلبياً.

اندفع قحطبة بجيشه نحو الكوفة في جو الانتصارات، في الوقت الذي كان فيه يزيد بن هبيرة، الوالي الأموي على العراق، يتحرك نحوه، فجرت بينهما معركة انتهت بانتصار قحطبة. وتراجع ابن هبيرة إلى واسط وتحصن بها . لكن قحطبة في تلك الاثناء، غرق وهو يعبر النهر وخلفه ابنه الحسن في زحفه الظافر ودخل الكوفة في الرابع عشر من

شهر محرم عام ١٣٢ هـ واعترف بأبي سلمة الخلال رئيس دعاة العراق وزيراً لآل محمد، وقد أضحى صاحب السلطة الفعلية , وبهذا تقرر مصير العراق وكان استقرار الثورة في هذا البلد بعد المشرق كسباً عظيماً بحيث أضحى من الممكن أن تظهر الدعوة، وأن يعرف الخراسانيون إمامهم من آل محمد.

كان أبو مسلم على اطلاع دائم بما كان يجري في العراق، عن طريق مندوبه السياسي أبي الجهم بن عطية، الذي رافق جيش قحطبة، وكانت له هيمنة على القوى المسلحة . وقد اعترف به أبو سلمة الخلال وأقره في منصبه السياسي هذا .

وكان وزير آل محمد قد اعترف بسلطته جميع أنصار الثورة، لكن سيطرته على الجيش لم تكن كاملة، وقد بقيت في يد أبي الجهم . وبعد سيطرة أنصار الثورة على الوضع في العراق ، حان الوقت لاختيار الشخص من آل محمد الذي أعلنت الثورة باسمه، وكان اسم إبراهيم الإمام هو الشائع. لكن هذا التداول كشف عنه الغطاء، وسهل لبني أمية اكتشاف الصلة بينه وبين الثورة. لذلك قبض عليه مروان الثاني، وسجنه في حران، ثم قتله في شهر محرم عام ١٣٢ هـ وتؤكد الروايات أن الإمام إبراهيم نعى نفسه إلى أهل بيته أثناء القبض عليه، وأوصى إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد، وجعله الخليفة بعده، وأمرهم بالمسير معه إلى الكوفة، وأخبر أصحابه، قبل موته، بهذا الاختيار , وعندما وصل آل العباس إلى الكوفة، بعد دخول جيش الثورة إليها، أنزلهم أبو سلمة في دار الوليد بن سعد، مولى بني هاشم، وأمرهم بالاختفاء وكتم أمرهم عن جميع القادة والشيعة حوالي أربعين ليلة، ورفض أن يدفع لهم نفقات الانتقال ، وكتب في الوقت نفسه، إلى زعماء آل البيت من بني علي بن أبي طالب وهم (جعفر الصادق وعبدالله المحض وعمر الاشراف) يعرض عليهم إمارة المؤمنين بشروط محددة والراجح أنه عزم على تحويل الأمر إلى آل علي عندما بلغه خبر موت الإمام إبراهيم بن محمد ، لكن هؤلاء اعتذروا عن قبول الدعوة.

ويُفهم من تحوله إلى آل علي، أنه استنتج من خلال الظروف السياسية المحيطة به، ومن توقعاته للمستقبل، أنه قد لا يحقق تطلعاته السياسية في ظل الحكم العباسي . و أنه كان يمثل بعض الزعماء الخراسانيين الفرس، ذات الاتجاه القومي المقنع فأراد أن يحول الأمر إلى الطالبيين بحيث يكون له الفضل في نقل السلطة إليهم طمعاً في تحقيق أهدافه المتمثلة في إحياء الأماني القومية للفرس.

ونتيجة لهذا الاختلاف في النظرة السياسية والعقائدية، ظل أبو سلمة زهاء شهرين منهمكاً في البحث عن الرضا من آل محمد يكون مقبولاً من الجميع من جهة، ويرضى بهذا المنصب على شروط الخراسانية التي جعلت من الصعب، وربما من المستحيل وجود الشخص الذي يقبل بهذا العرض، من جهة أخرى، لذلك كان رفض زعماء آل البيت يصب في هذا الاتجاه وأخيراً خرج بني العباس وعلى رأسهم أبا العباس عبد الله بن محمد أميراً للمؤمنين، فبويع له بالخلافة يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الآخر عام ١٣٢ هـ .

ولم يكن أمام أبي سلمة، الذي تم الأمر دون علمه، إلا أن يقبل بالأمر الواقع مبرراً موقفه أمامهم : إني إنما كنت أدبر استقامة الأمر وإلا فلا أعمل فيه شيئاً.

المصادر والمراجع :

1. ابن الاثير, الكامل في التاريخ.
2. عبد العزيز الدوري, العصر العباسي الاول.
3. خليل ابراهيم السامرائي وطارق فتحي سلطان , تاريخ الدولة العربية الاسلمية في العصر العباسي.